Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (99) المجلد (1) اذار 2024

فرانسيسكو ماسياس نغويما ودوره السياسي في غينيا الاستوائية الإدارة الداخلية والعلاقات الخارجية 1968-1979

أ.م.د. احمد محمد جاسم عبد
جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية

Abstract

The Spanish administration exerted colonial control over Equatorial Guinea in West Africa from the late 18th century until 1968. During this time, various figures worked within the colonial administration, differing in their loyalties and approaches. Francisco Macías Nguema (1924-1979) was one such figure who progressed in his official roles and became politically active, eventually becoming the first president of Equatorial Guinea after independence in October 12, 1968.

His tenure was marked by severity and cruelty as he imposed a comprehensive system on the country, leading to political, economic, and social crises. He was ousted in a military coup in August 3, 1979, by his nephew, Teodoro Obiang Nguema, and subsequently tried and executed on September 29 of the same year

Email: ieny83@yahoo.com

Published: 1- 3-2024

Keywords: غينيا الاستوائية، ماسياس، أفريقيا، الإدارة الداخلية، العلاقات الخارجية.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

مارست الإدارة الإسبانية السيطرة الاستعمارية على غينيا الاستوائية في غرب أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى عام 1968. خلال هذه الفترة، عملت شخصيات مختلفة داخل الإدارة الاستعمارية، تختلف في ولاءاتها وأساليبها. كان فرانسيسكو ماسياس نغويما (1924-1979) أحد هؤلاء الأشخاص الذين تقدموا في أدواره الرسمية وأصبح نشطًا سياسيًا، وأصبح في النهاية أول رئيس لغينيا الاستوائية بعد الاستقلال في 12 أكتوبر 1968.

واتسمت فترة ولايته بالشدة والقسوة، حيث فرض نظاما شاملا على البلاد، مما أدى إلى أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية. أطيح به في انقلاب عسكري في 3 أغسطس 1979، على يد ابن أخيه، تيودورو أوبيانغ نغويما، ثم تمت محاكمته وإعدامه في 29 سبتمبر من نفس العام.

المقدمة

أستثمر فرانسيسكو ماسياس نغويما تقاربه مع فئات الشعب المختلفة وأثار فيهم روح المقاومة والتمرد على السياسة الإسبانية التي عمرت في بلاده قرابة مائة وتسعين ، إذ شهد بداية حكمهُ محاولة انقلابية في عام 1969 ، كانت بدعم من الإسبان بعد ضربه لمصالحهم وقد تمكن من القضاء عليها بسبب دعم الشعب له ، والذي كان في حالة فوره ضد الاستعمار إلا إنه بعد أن ثبّت أركان حكمه، رفع شعارات مثل: **"لا اله إلا ماسياس"** و**"خلق الله غينيا الاستوائية بفضل ماسياس"** ، وأنقلب على شعبه، شهدت البلاد مرحلة مظلمة وقاسية إذ وصف نظام حكمه بالدموي ، وذلك بسبب طبيعة شخصيته التي تميزت بالقسوة وعدم الأتزان ، وكان في الأغلب الأمر يظهر مظاهر الفوضى العلنية أثناء خطاباته والتي كان يعّدها من مظاهر الزعيم الشجاع والساحر.

وعلى هذا الأساس وضع الباحث إشكاليات بصورة أسئلة وتكون الدراسة معنية بالإجابة عليها والأسئلة هي الأتية:

1_ هل نجح ماسياس في استغلال كبار رجالات الإدارة الاستعمارية الإسبانية للوصول للحكم؟

2_ إلى أي مدى أثرت النشأة الاجتماعية على سلوكياته بالحكم ؟

3_ إلى أي مدى استغل ركائز نظامه الشمولي (حزب العمال الوطني المتحد ، منظمة الشبيبة السائرة مع ماسياس ، والجيش والحرس الرئاسي) في تثبيت حكمه؟

الا أن السؤال الأكثر أهمية هو المعني بالتداعيات والأحداث التي عجلت في وضع نهاية حكمه ؟

تطلبت هيكلية الدراسة توزيعها على مقدمة وثلاثة مباحث واستنتاجات، تناول المبحث الأول نشأة فرانسيسكو ماسياس نغويما وتكوينه السياسي، وتتبع المبحث الثاني مجريات سياسته الداخلية التي أنتجت حكماً دكتاتورياً، بينما كُرس المبحث الثالث لتسليط الضوء على أبرز المتغيرات في سياسته الخارجية ونهاية حكمه ، اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ، لاسيما وثائق العلاقات الخارجية الامريكية Foreign Relations of the United States (FRUS) 1976-1980. Vol. IX,

Government Printings , 1999. فضلاً عن الكتب والمؤلفات باللغة الإسبانية وكذلك والكتب الإسبانية المترجمة إلى الإنكليزية ، وجاء في صدارتها الكتاب الموسوم بـ Historia del África española, Editorial Periférica, Barcelona, 1999 لمؤلفه Alfonso Pérez, ، إذ أغنى بمعلوماته القيمة عن سيرة ماسياس وسياسته، وناقش بدقه تفاصيل مهمة ، كما افادَ البحث من الكتاب الموسوم بـ Power and the State in Equatorial Guinea DC Thompson Publishers, Scotland, 2004 ، لمؤلفه Justo Bolicia Bolica المترجم من قبل David Steiner ، وهو كتاب مترجم من الإسبانية إلى الإنكليزية ،وتم عرض الواقع السياسي في غينيا الاستوائية في عهد ماسياس بشكل دقيق ، فضلاً عن، مصادر قيمة أخرى تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره .

المبحث الأول: فرانسيسكو ماسياس نغويما نشأة وتكوينه السياسي

أولًا: مدخل تاريخي

الأوضاع السياسية في غينيا الإسبانية وظروف السياسة الاستعمارية حتى عام 1968

تعّد غينيا الاستوائية دولة إفريقية صغيرة تقع في غرب القارة ، ويحدُّها الكاميرون شمالاً، والجابون شرقاً وجنوباً، ومن الغرب خليج غينيا والمحيط الاطلسي، ويقع القسم البري منها، المسمى ريو موني(Rio Money) في وسط القارة الإفريقية، على المحيط الأطلسي فيما يقع قسم الآخر، مكوَّن من عدة جزر، مقابل الشاطئ الكاميروني، ومؤلفه من خمسة جزر هي: بيوكو (Bioko) وكورسكو(Corsco) وإلوبى شيكو(Elope Chico) وإلوبى الكبرى(Elope the Great) وأنوبون(Annobon)، وتقع عاصمتها في جزيرة بيوكو، وتسمى العاصمة مالابو(Malabo)[1].

أما على الصعيد الاجتماعي والإثنوغرافي فتعّد قبائل الفانج (Fang) أكبر المجموعات العرقية في غينيا الاسبانية، إذ تمثل (85%) من مجموع السكان ، ثم مجموعة البيوكو، وأكثرهم من البوبي ثم الأوروبيون، ولا يتعدى عددهم قرابة (4000) نسمة معظمهم من الإسبان حتى عام 1968 ، واللغة الرسمية في البلاد هي الإسبانية التي يتحدث بها قرابة (67%) من مجموع السكان ثم تليها لغة الفانج وأغلب السكان يعتنق الديانة المسيحية [2].

اكتشف البحار البرتغالي فرناندو بو (Fernando Bo) في عام 1471 أولى جزر غينيا الإسبانية وأَطلق عليها أسم فورموزا (Formosa) أي الجميلة إلا إنها ظلت تعرف باسمه، وكان يقطن في الجزيرة قبائل البوبي(Elope) ، التي قدمت من داخل القارة الافريقية ، والتي تمتُّ بصلة قربى مع قبائل دوالا (Doula) في الكاميرون، وقد منح جواو الثاني(Joao II) ملك البرتغال (1455–1495) في عام 1493 لنفسه لقب سيد غينيا ، كما احتل البرتغاليون الجزر المتبقية في عام 1494 وتحولت إلى مراكز لتجارة الرقيق[3].

بقت جزيرة فرناندو بو من الممتلكات البرتغالية حتى عام 1778، إذ تخلّت البرتغال عنها لمصلحة إسبانيا، مقابل حصولها على إمتيازات تجارية في المستعمرات الإسبانية الأخرى ، كما أعطت البرتغال لإسبانيا حق الإتجار مع سكان شواطئ خليج غينيا [4].

وتجدر الاشارة، إن البريطانيين نازعوا الإسبان في مطلع القرن التاسع عشر على ملكية الجزيرة، ووصلتها حملة بريطانية في عام 1827 أقامت فيها، بحجة تشكيل محكمة للذين يخالفون قانون تجارة العبيد الذي سبق أن أصدرته في عام 1807، ولكن بريطانيا اضطرت إلى الانسحاب منها عام 1832، أمام اعتراضات الإسبان الشديدة والمتكررة ، والتي تضمنت تهديد المصالح البريطانية على سواحل غرب إفريقيا ، وعرضت الحكومة البريطانية على إسبانيا شراء الجزيرة، إلا أن إسبانيا رفضت العرض وسيرت حملةً بحرية عام 1843، كان من نتيجتها أن احتلت، فضلا عن، جزيرة فرناندو بو، جزر كورسكو، إلوبي شيكو، وأنوبون وأول عمل إداري لجأت إليه السلطات الإسبانية، هو طرد المبشرين البروتستانت، الذين قدموا إلى الجزيرة مع دخول البريطانيين إليها[5].

وحري بنا إن نشير أن مؤتمر برلين[6] عام 1885 أعترف ، لإسبانيا بالشاطئ، الواقع بين ريو موني والجزر الخمسة ، كما اعترف المؤتمر لها بمناطق داخلية، وقد شكلت تلك المنطقة ما يعرف باسم غينيا الإسبانية وأصبحت عاصمتها سانتا إيزابيلا (Santa Isabella) وقد زاد اهتمام الإسبان بها وأخذوا يعملون على تطويرها بعد أن تقاطر إليها الكثير من المهاجرين الإسبان وخضعت للحكم الإسباني المباشر، وكان الوجود الإسباني في بادئ الأمر مجرد إثبات وجود ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914 كان نهر ريو موني تحيطه بالكامل مستعمرة الكاميرون الألمانية وليست بعيدة عن مناطق النفوذ الإسبانية الفرنسية، حتى أنه عندما بدأ القتال بين القوات المتحاربة كانت السلطات الإسبانية خائفة من انتقال المعارك إلى نهر ريو موني، لحل تلك المشكلة قام قائد القوة العسكرية الإسبانية بتثبيت أربع مواقع عسكرية بسيطة مونغومو(Mongomo)- إيبيبين(Ibiben)- مبونده(Mbunda) – ميكومسينغ (Mikomsing) بدون مدافع ومع عدد قليل جدا من الجنود، لكنها كانت كافية لإظهار حدود رمزية للسيادة الإسبانية والتزامها بمنع امتداد الحرب إلى غينيا الإسبانية، ثم أصبحت هذه القواعد مراكز للنمو التجاري واصبحت عرضة للهجمات التي شنتها القبائل القاطنة في تلك المنطقة [7].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918 واجه الوجود الإسباني فيها تمرد للسكان الأصليين ،إذ قمعته القوات الإسبانية، وعلى رغم من ذلك فإن النزاعات المسلحة استمرت وتجاوزت حدود المستعمرة في كثير من الأحيان، مما أقنع السلطات الإسبانية ببدء استعمار حقيقي للأراضي، فبدأت البعثات ببناء المزارع والمواقع العسكرية على طول المناطق الداخلية من الأراضي الغينية ورافق ذلك انطلاق حملات

عسكرية لإخضاع القبائل، وظل ذلك الوضع قائما حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما أصدرت الحكومة الإسبانية في العشرين من تموز عام 1946 مرسوم شكلت بموجبه ما يعرف بغرب إفريقيا الإسبانية وبذلك أصبح الحكم الاسباني اكثر مركزية [8].

أظهرت إسبانيا استراتيجيتها ما بعد الحرب العالمية الثانية في إفريقيا بأنها الأكثر تمسكاً بمستعمراتها عكس بقية الدول الاستعمارية الأخرى مثل فرنسا وبريطانيا التي كانت تحاول التخلص من مستعمراتها لأنها كانت تشكل عباً اقتصادياً عليها.

قررت الحكومة الإسبانية عام 1959 منح مستعمراتها في إفريقيا نظام المقاطعات من أجل التخلص من أعبائها الاقتصادية، وفي عام 1963 قرر الرئيس الإسباني فرانسيسكو فرانكو (Francisco Franco) (1939–1975) ، أثناء انعقاد المؤتمر الأول لمنظمة الوحدة الإفريقية [9] في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا، إلغاء الوجود الإسباني بصورة تدريجية، ومنح الاستقلال الذاتي للمقاطعتين، فرناندو بو وريو موني، اللتين اندمجتا في كيانٍ إداريٍّ واحد، مما شجع التنظيمات السياسية التي كانت تتحرك في الخارج وتطالب بالاستقلال، وكان على رأسها حزب الفكرة الشعبية لغينيا الاستوائية ، الذي أتخذ من العاصمة الكاميرونية ياوندي، مركزاً له للمطالبة بالاستقلال، وكذلك الحركة الوطنية لتحرير غينيا الاستوائية والتي اختارت مدينة الجزائر مركزاً لعملها وأعلنت مطالبتها بالاستقلال الكامل ، فردت الحكومة الإسبانية بالموافقة ، لكن مع إبقاء مقاطعة فرناندو بو ملحقة بإسبانيا وذلك لاحتوائها على الكثير من الموارد الطبيعية ، ومع رفض القوى الوطنية المقترح الإسباني أعلنت الحكومة الإسبانية إعطاء غينيا الإسبانية مرتبة مقاطعة وقامت بتشكيل حكومة أفريقية في عام 1964، يرأسها بونيفاسيو آوندو يدوم (Bonifacio Ondo Dura) [10] زعيم حركة الاتحاد الوطني لغينيا الإسبانية المقرب من السلطات الإسبانية وأصبح ماسياس نائبا له [11]، وهنا لابد لنا نشير إن الأجراء الإسباني أثار حفيظة القوى الوطنية فشهدت البلاد سلسلة من الإضرابات والمظاهرات خلال المدة(1964–1968) شهدت إثنائها ضرب المصالح الإسبانية.

في ظل أعمال الشغب المستمرة التي طالت الجالية الإسبانية، وافقت الحكومة الإسبانية في تموز عام 1967 على عقد مؤتمر لمناقشة خطوات الاستقلال، ودعت كافة القوى السياسية لمشاركة والحضور المؤتمر الذي انعقد في الحادي عشر من كانون الأول من العام نفسه في مدريد، وبعد شهر من انعقاد المؤتمر توصل المجتمعون لخارطة طريق تضمنت تشكيل مجلس نيابي يتكون من (55) عضواً، يمثلون القوى السياسية التي اشتركت بالمؤتمر وزعماء القبائل وممثل عن الحكومة الإسبانية، لوضع قانون أساسي للبلاد [12].

نتيجة ذلك، أُعلن في الثالث من نيسان عام 1968 عن القانون الأساسي للبلاد والذي تضمن آلية انتخاب الرئيس، وعلى إن يكون مجلس النواب الذي نتج عن المؤتمر مستمر بعمله لمدة خمسة سنوات، ويحل ممثل الجالية الإسبانية بدل ممثل الحكومة الإسبانية لرعاية مصالحها ، وفي الخامس عشر من تشرين الأول عام 1968 جرت الانتخابات التي كانت بين رئيس الحكومة بونيفاسيو آوندو يدوم زعيم حركة الاتحاد الوطني لغينيا الإسبانية وبين نائبه فرانسيسكو ماسياس نغويما ، والتي انتهت بفوز ماسياس برئاسة البلاد وأعلن استقلال، وتم توقيع اتفاقية بين إسبانيا وغينيا الاستوائية ، نصت على حفظ المصالح الإسبانية فضلاً عن وجود حامية عسكرية من (250) جندي ، مقابل أن تمنح الحكومة الإسبانية مساعدات مالية سنوية لحكومة غينيا الاستوائية[13].

ثانياً: سيرته الشخصية والاجتماعية وتكوينه السياسي

ولد ماسياس في عام 1924 في مقاطعة ريو موني، واسمه الحقيقي ماسي نغويما بيوغو (Masie Nguema Biyogo)، نشأ في أسرة من عامة الشعب، وينتمي إلى قبائل الفانج من قبيلة إيسانغوي(Isangwe) في قرية أكواكان(Aquakan) بمنطقة مونغومو(Mongomo) تبعد (187) كم من العاصمة ، اشتغل والده بالسحر والشعوذة حتى إن والده قتل شقيقه الأصغر وقدمه كقربان ، ونجا ماسياس عندما كان طفلاً من مرض السل بأعجوبة ، مما جعله في حالة خوف شديد وقلق دائم، وفي سن التاسعة من عمره ، شاهد والده يتعرض للضرب المميت على يد القوات الإسبانية ، وانتحرت والدته بعد أسبوع وتركته يتيمًا ، وتلقى تعليمه في المدرسة الكاثوليكية حتى المرحلة الابتدائية ، وغير اسمه إلى فرانسيسكو ماسياس نغويما بعد أن تعمد من قبل المبشرين الكاثوليك الإسبان، وأشتهر باسم ماسياس وفي ذلك الوقت تعلم اللغة الإسبانية، وأثناء مدة مراهقته عمل كخادم لبعض المستوطنين الإسبان الأثرياء ، اذ وُصف بالمساعدة والطاعة ، مما أكسبه السخرية وسوء المعاملة من قبل أبناء قريته جعله يحمل ضغينة تجاه الإسبان وأبناء قريته [14].

أشارت بعض التقارير الطبية ذات الصلة بحياته المهنية المبكرة إلى أن ماسياس كان غير مستقر عقليًا، ويعاني من اضطرابات عقلية وأمراض تناسلية تفاقمت آثارها على نفسيته بسبب تعاطيه المنتظم لعقاقير مثل الحشيش على شكل مشتق صالح للأكل ومشروب له تأثيرات مهلوسة قوية، والاضطراب يُحتمل أن يكون ناتجًا جزئيًا عن صدمة نفسية في مرحلة الطفولة[15].

وتواصلاً في عرض سيرته الشخصية فقد فشل في امتحان الخدمة المدنية ثلاث مرات في عام 1938 ، لكنه تمكن من اجتياز الاختبار في المحاولة الرابعة بمساعدة بعض المحسوبية من السلطات الاستعمارية وأصبح في النهاية كاتبًا في الإدارة الاستعمارية الإسبانية ، وفي عام 1942 عمل في دائرة الغابات في باتا (Bata) ، وفي عام 1946 عمل مدرسا للتعليم المسيحي، ثم عمل كمترجم فوري

للمحكمة العليا لمقاطعة ريو موني في عام 1948 ، إذ فتحت هذه المهنة له أفاق التواصل مع كبار رجالات الإدارة الإسبانية ، واستغل ماسياس عمله كمترجم فوري للمحكمة في تلقي رشاوى للتلاعب بترجماته لإعفاء المتهمين أو إدانتهم [16] .

سافر ولأول مرة إلى إسبانيا في عام 1961 ، كمتحدث باسم الوفد الذي كرم فرانسيسكو فرانكو رئيس إسبانيا ، في الذكرى الثانية والعشرين لاستيلائه على السلطة، ولم يُظهر ماسياس بشكل عام أي مشاعر معادية للإسبان وتعاون مع السلطات ، ولم يسجنه الإسبان أبدًا[17] .

فسر الإسبان دوره المهم في العديد من التجارب كدليل على التأثير والموهبة في القيادة ، وبدأوا في الترويج له بسرعة حتى أصبح مترجمًا مساعدًا ، ثم عمدة مونغومو في عام 1962 ، وفي عام 1964 أصبح نائب رئيس الحكومة المحلية بعد منحت غينيا الإسبانية مرتبة مقاطعة ، كما شغل منصب عضو في مجلس الأعيان، وفي هذه المرحلة المبكرة من حياته المهنية ، أظهر ماسياس بالفعل اتجاهات غير منتظمة، ففي مؤتمر مدريد الذي انعقد في الحادي عشر من كانون الأول عام 1967 لمناقشة الاستقلال المستقبلي لغينيا الاستوائية ، بدأ فجأة **"تأبينًا للنازيين "** [18]، مدعيًا أن أدولف هتلر (Adolf Hitler)(1933–1945) كان يريد إنقاذ الأفارقة من الاستعمار وأعلن نفسه **"ماركسي هتلري"**[19].

شعر ماسياس البالغ من العمر (44) عامًا آنذاك بالخوف والقلق قبل الانتخابات العامة في غينيا الإسبانية المقرر إجرائها في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1968 ، وسافر إلى إسبانيا لتلقي العلاج ، على الرغم من ذلك، ترشح ماسياس لمنصب رئيس الدولة المستقلة قريبًا ضد رئيس الوزراء بونيفاسيو أوندو إيدو ، ووظف محاميا إسبانيًا لكتابة خطاباته الحماسية ، وتزويده بأجندة متماسكة ، وقدم وعودًا مختلفة لتحسين شعبيته، وأثناء خطاباته كان يشير إلى المنازل المملوكة للأوروبيين ، ويسأل الحشود عما إذا كانوا يريدون امتلاكها ، وعندما يردون بالإيجاب يقول: **"إنه سيعطيها للذين يصوتوا له"** [20] ، ومع ذلك كان ماسياس يشتت انتباهه بسهولة عن خطبه ، وغالبًا ما كان يقدم مظاهر فوضوية علنية، كان يُعتقد أن نوبات سلوكه غير المنتظم هي علامة على زعيم شجاع وساحر، وجرت الانتخابات وهزم منافسه ومنحته الحكومة الإسبانية وسام الاستحقاق المدني لخدمته أثناء الإدارة الاستعمارية [21].

المبحث الثاني : معالم السياسة الداخلية لفرانسيسكو ماسياس نغويما

أولًا: القضاء على المحاولة الانقلابية شباط عام 1969

بعد توليه الحكم في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1968 ، أصبح أول رئيس منتخب في غينيا الاستوائية محافظ على سياسة معتدلة وعلاقات جيدة مع إسبانيا ، ولكن في غضون أشهر بدأ في إلقاء خطابات تحريضية معادية لها ، وعلى الرغم من وجود اتفاقية لتنظيم العلاقة مع إسبانيا ورعاية مصالحها

إلا أن ماسياس اتهم السفير الإسباني في التدخل بالشؤون الداخلية لبلاده وطالبه بالمغادرة ، فكان الرد الإسباني على ذلك دعم محاولة انقلابية بقيادة بونيفاسيو أوندو إيدو في شباط عام 1969 ، ولكن ماسياس استغل مشاعر الجماهير الثورية المعادية لإسبانيا مخاطبهم مدعياً أن هناك مؤامرات للإطاحة به من اجل عودة الاستعمار، فخرجت مظاهرات ضد المصالح الإسبانية ، وسارعت الحشود الشعبية لاحتلال مطاري باتا وسانتا إيزابيلا لمنع وصول الامدادات العسكرية للانقلابيين ، وأعلن ماسياس حالة الطوارئ ، بعد إن أظهر الحرس الوطني الولاء له انتهت المحاولة الانقلابية بإلقاء القبض على بونيفاسيو أوندو إيدو بتهمة الخيانة العظمى وإعدامه مع وعدد أخر من كبار المسؤولين [22] .

ادت هذه الأحداث، إلى تدهور العلاقات مع إسبانيا ،إذ طالب ماسياس بإخراج الحامية العسكرية الإسبانية خلال اسابيع ، معلناً أنه لن يلتزم بالدستور الذي فرضته إسبانيا على البلاد، وبدأ في السفر عبر البلاد ، مشجعًا أتباعه على القتال ضد الإسبان ومصادرة أسلحتهم وممتلكاتهم ، وأمام التفاف الجماهير حول ماسياس اضطرت الحكومة الإسبانية بعد ذلك إلى إجلاء جميع مواطنيها البالغ عددهم قرابة (4000) وأفراد الحامية العسكرية ، لاسيما بعد انتشار حالات العنف ضد كبار الملاّك الإسبان[23].

وبذلك أدركت إسبانيا إنها وقعت بأخطاء ، فاستغلت الضائقة المالية لماسياس المتمثلة بعدم الالتزام بالاتفاقية التي تنظم العلاقة بين الجانبين ، لاسيما بعد خروج الحامية العسكرية الإسبانية ، إذ قامت بإفراغ خزائن البنكين الوحيدين في غينيا الاستوائية ، بنك إسبانيا الدولي (Spain International Bank و بنك الائتمان (Credit Bank) (مما يعني أنه لا يمكن دفع رواتب المسؤولين) ، لاسيما إن البلاد لاتزال تفتقر إلى بنك وطني أو عملة الخاصة بها ، إذ كانت معتمدة على العملة الإسبانية البيزيتا في التداول ، وفي تلك الأثناء وصف السفير البريطاني في غينيا الاستوائية البلاد بأنها تعيش في حالة فوضى عارمة ، وقدم مقترح لماسياس بعد موافقة إسبانيا عليه لحل الازمة ، تضمن اعطاءه قرضاً إسبانياً بقيمة ستين مليون بيزيتا إسبانية، مقابل عودة السفير الإسباني وحفظ املاك الموطنين الإسبان ، إذ أدرك ماسياس أنه لا يمكن تجاوز الضائقة المالية إلا بمساعدة إسبانيا ، ومن أجل الحفاظ على حمكه ، اضطر قبول المساعدات المالية الإسبانية وعودة سفيرها وحفظ ممتلكات مواطنيها [24].

ثانياً : تطبيقات النظام الشمولي والإجراءات الحكومية

أدرك ماسياس بعدم استقراره العقلي فاستمر في تعاطي كميات كبيرة من الأدوية ، وقام في أب عام 1969 برحلة سرية إلى إسبانيا زار فيها طبيبًا نفسيًا للمساعدة، لكن يبدو إن العلاج فشل بسبب التطور اللاحق للصحة العقلية له ، مما أثر على القرارات التي أتخذها [25].

وأسس ماسياس في كانون الأول عام 1969 بنك مركزي وأصدر عمله محلية تحمل صورته، وذلك للقضاء على الهيمنة الاقتصادية الإسبانية على بلاده مما عزز من سيطرته في الحكم [26] .

في مطلع عام 1970 واجه (186) معارضًا مشتبهًا بهم، وتم إعدامهم في ملعب كرة القدم الوطني في مالابو، وبينما كانت عمليات الإعدام جارية ، شغلت مكبرات الصوت أغاني وأناشيد تمجد ماسياس وتم إطلاق النار على(150) شخصًا ، وأمر الـ (36) الباقون بحفر الخنادق التي دفنوا فيها حتى أعناقهم وأكلهم النمل الأحمر أحياءً خلال الأيام القليلة التالية[27].

في محاولة لعسكرة المجتمع ، بدأ في شباط عام 1971 إجبار جميع افراد الشعب على المشاركة في التدريب العسكري اليومي ببندقية خشبية، وأصدر في السابع من أيار من العام نفسه المرسوم ذي العدد (415) ، الذي ألغى أجزاء من دستور عام 1968، ومنح لنفسه جميع السلطات المباشرة للحكومة والمؤسسات ، بما في ذلك السلطات التشريعية والقضائية ، فضلاً عن، سلطات مجلس الوزراء، وأصدر في الثامن عشر من تشرين الأول من العام نفسه ، القانون رقم (1) الذي يتضمن: عقوبة الإعدام كعقوبة لتهديد الرئيس أو الحكومة، وعقوبة بالسجن (30) عامًا لكل من أقدم على إهانة الرئيس أو مجلس وزرائه، وعرض ماسياس ترقيات ومكافآت لأي شخص يكشف عن جاسوس إسباني ، أدى ذلك إلى أجواء من الخوف والشك ، فامتلاك الكتاب الخطأ أو التحدث مع الشخص الخطأ قد يؤدي إلى عقوبة السجن أو الموت، فأصبح المثقفون والمهنيون المهرة والطبقات المتعلمة هدفًا خاصًا ، حتى أنه أمر بتصفية أولئك الذين يرتدون النظارات ، وحظر استخدام كلمة فكري ، ودمر القوارب لمنع شعب من الفرار والهروب من حكمه، كما أمر بتجريف وتدمير قرى بأكملها فقط للقضاء على معارض واحد مشتبه به[28].

بسبب سياسته الداخلية فر عشرات الآلاف من الأشخاص وهاجرت العقول المثقفة والمتعلمة، وبدأ الشعب الغيني يعاني من الجهل والأمية ، وبدأت العادات القديمة بالظهور من جديد مثل ممارسة السحر والشعوذة لأغراض العلاج تنتشر بين طبقات الشعب المختلفة.

وأصدر مرسوم رئاسي في الرابع عشر من تموز عام 1972 ، تضمن جمع الأحزاب السياسية القائمة، في حزب العمال الوطني المتحد ، وأصبحت دولة تقاد من قبل حزب واحد يحكمها ، وأعلن نفسه كرئيس مدى الحياة لكل من الأمة والحزب ، ثم تم التصديق عليها عن طريق استفتاء أُجري في التاسع والعشرين من تموز عام 1973 ، و تم استبدال دستور عام 1968 بوثيقة جديدة أعطت ماسياس السلطة المطلقة وجعلت حزبه رسميًا هو الوحيد المسموح به قانونًا ، ووافق(99 %) من الناخبين على قرارته[29].

نتيجةً لذلك ، واصل ماسياس سياسته القائمة على تثبيت حكمه ، ففي كانون الأول عام 1973 قام بتأسيس نظام شمولي له ثلاث ركائز مهمة هي : حزب العمال الوطني المتحد ، تأسيس منظمة عسكرية باسم الشبيبة السائرة مع ماسياس ، والجيش والحرس الرئاسي ، إذ كانت أدوات القمع في البلاد يسيطر عليها بالكامل أقارب ماسياس وأفراد قبيلته، ومع تزايد قوة النظام الشمولي أساء أعضاؤه استخدام سلطاتهم ، وغالبًا ما قاموا بمضايقة وسجن الأفراد في حالة سكر بناءً على مجرد شكوك في التعاطف مع الأفكار المعارضة، عزز ماسياس دائرته الداخلية بأفراد من عائلته مثل تيودورو أوبيانج نغويما الذي كان ابن أخيه وشغل منصب الحاكم العسكري لبيوكو ونائب وزير القوات المسلحة [30].

ظل ماسياس ينتهج سياسة تمجيد شخصيته ونظامه الدموي، فأصدر في شباط عام 1974 جملة من القرارات منها : خصص لنفسه ألقابًا مثل المعجزة الفريدة والمعلم الكبير ، وغير اسم جزيرة فرناندو بو إلى اسمه الإفريقي جزيرة ماسي نغويما بيوغو ، ثم قام بتغيير اسم العاصمة سانتا إيزابيل إلى مالابو ، حتى إن عبادة شخصيته تغلغلت في الكنيسة الكاثوليكية في غينيا الاستوائية ،أذ أُمر الكهنة بشكر الرئيس قبل القداس ، بينما تم وضع صور له في الكنائس ، وتم تزيين صورة ماسياس بشعار **"خلق الله غينيا الاستوائية بفضل ماسياس"**[31]، وبدأ بالنئي بنفسه عن الكاثوليكية وإنتقاد الكنيسة ظاهريًا[32].

والجدير بالذكر، إنه في هذه المرحلة كانت حالته المرضية تسوء، إذ عرف عنه بتناوله الطعام لوحده وثمانية أطباق أخرى بجانبه على الطاولة، وكان يتحدث مع المقاعد الفارغة ، كما عانى ماسياس من جنون العظمة الشديد ، ورأى مؤامرات ضد حياته وحكمه في كل مكان، وأثناء سنوات حكمه ، أمر بالقتل الجماعي لوزراء حكومته وأعضاء المجلس التشريعي والمسؤولين وحتى أفراد عائلته[33].

واستناداً إلى ما سبق ، نلحظ إن ماسياس أشتهر على نطاق واسع بأنه أحد أكثر الديكتاتوريين وحشية في التاريخ بسبب الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ارتكبها نظامه الشمولي وسوء الإدارة الاقتصادية .

ويعّد سجن بلاك بيتش (Black Bitch) [34] أهم سجونه ،إذ كان مشهور بانتهاكات حقوق الإنسان فقد تعرض السجناء للإذلال والتجويع والتعذيب والقتل، وواجه المعارضون المحاكم التي نظمتها منظمة الشبيبة السائرة مع ماسياس، أذ هرب جميع القضاة تقريبًا من البلاد أو سُجنوا ، وفي إحدى هذه المحاكمات الصورية في عام 1974 ، طالب حتى فريق الدفاع عن المتهمين بحكم الإعدام على موكليهم ، وعادة ما كان السجناء المحكوم عليهم بالإعدام يتعرضون للضرب حتى الموت بهراوات خشبية، وتعرضت السجينات للاغتصاب أمام أزواجهن، كما قام نظام ماسياس بسجن عائلات بأكملها ، بما في ذلك أزواج وأطفال المنشقين المشتبه بهم[35].

بدأ ماسياس بقمع الجماعات العرقية غير الفانج، رافضاً تقديم المساعدة لهم لمواجهة وباء الكوليرا الذي أنتشر في عام 1974 ، مما أدى إلى وفاة قرابة (100) شخص، كما أمر باعتقالات جماعية في أنوبون بعد تصويت غالبية ناخبيها في الاستفتاء الذي جرى في تموز عام 1973 ضد قراراته ، وفرض استخدام لغة الفانج بالقوة مع إنزال عقوبات على أي شخص يتحدث الإسبانية أو اللغات التي تنتمي إلى الأقليات العرقية الأخرى [36].

وفي الوقت ذاته فأن البلاد كانت تعاني من عزلة ، لا سيما إن ماسياس لم يعد ينام في القصر الرئاسي منذ حزيران عام 1974، وزار العاصمة في مناسبات نادرة للغاية ، وبدأ يتحصن في فيلا محصنة في منطقة مونغومو، وقد كان الموقع يحتوي على مخبأ خاص محميًا عسكرياً، فضلا عن، سجن كان يضم عادة قرابة (300) معارض ، وأحيانًا ما قام ماسياس بإعدام بعضهم شخصيًا، كما أصدر مرسوم رقم (6) في الثامن عشر من أذار عام 1975 ، تم بموجبه اغلاق كل المدارس والمستشفيات ومنع استيراد الأدوية واستقدام المواد اللازمة لتوليد الطاقة الكهربائية من الدول الأوربية ، وطلب من شعبه التداوي بالسحر والشعوذة، وأعلن نفسه إلهًا على شعبه وعزز سلطته عن طريق إقامة عبادة شخصية متطرفة [37].

أصدر في أيار 1976 مرسوم باستبدال جميع الأسماء من الإسبانية إلى الإفريقية ، ومنع التحدث باللغة الإسبانية ، و جعل اسمه أفريقيًا إلى ماسي نغويما بيوغو في المخاطبات الرسمية، كما حظر الملابس الغربية، وحظر المسيحية ، واستخدم شعار **"لا إله غير ماسياس"**[38] وأصبح امتلاك أي شيء متعلق بالمسيحية سببًا للسجن[39].

بعد عمليات التطهير المتكررة والسياسات غير المتزنة ، بدأت حكومة غينيا الاستوائية في الانهيار ، ولم يكن لديها خطة تنمية ولا نظام محاسبة أو ميزانية للأموال الحكومية، وبعد أن قام بإعدام محافظ البنك المركزي في أذار عام 1977 بتهمة الخيانة والسرقة ، وحمل كل ما تبقى في الخزانة الوطنية إلى فيلته في مونغومو، وتعرض الإحصائيون للقمع الشديد ، وفي حزيران من العام نفسه قام نظامه بقمع النشاط التجاري الخاص، وبسبب نقص الصادرات والاستثمار الأجنبي ، شهدت البلاد نقص في السيولة المالية ، فوقعت أزمة بدفع رواتب الموظفين ما عدا أفراد الجيش والشرطة ،الذين كانوا قادرين على الحصول على راتب منتظم أثناء هذا الوقت ، مع بقاء الآخرين في بعض الأحيان لأشهر دون الحصول على رواتبهم ، مما أدى في النهاية إلى تراجع الاقتصاد إلى نظام المقايضة وانكماش الخدمات الحكومية لتغطي الأمن الداخلي فقط[40].

وعلى الرغم من التدهور الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية لغالبية أبناء الشعب ، أمر ماسياس في مطلع عام 1978 بأن يتلقى جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (7) و(14) عامًا تدريبات عسكرية ، وأن أي والد أو شخص يرفض سيتم سجنه أو إطلاق النار عليه[41] .

ويلاحظ إن هذا الأجراء الذي أتخذه ماسياس قد زاد من التدهور الاقتصادي ، لاسيما إن هؤلاء الأطفال كانوا عوناً لعوائلهم الذين يعملون في مزارعهم مما أثار نقمة الشعب ضد نظامه بشكل كبير.

نتيجة لذلك، شهد النصف الثاني من عام 1978 فرار عشرات الآلاف خوفًا من الاضطهاد وحفاظًا على سلامتهم الشخصية ، ومع بداية عام 1979 ، تم إعدام أغلبية الطبقة المتعلمة في البلاد تقريبًا أو تم إجبارهم على النزوح، كما قُتل أو أختفى ثلثا أعضاء المجلس التشريعي و (10) من وزراء[42].

أمر ماسياس في أذار عام 1979 بتلغيم الحدود البرية وحفر الخنادق لمنع الناس من الهروب ولمواجهة الأوضاع الداخلية السيئة ، واستجابة لانخفاض إنتاج الكاكاو الذي يعد أحد عناصر التصدير الرئيسية للبلاد ، أنشأ ماسياس نظام الرق ، وأثناء مدة حكمه ، لُقبت بلاده بـ **"داخاو إفريقيا"** [43].

بحلول أيار عام 1979 ، ذكر حرسه أن ماسياس أصبح منعزلاً بشكل متزايد ، وغالبًا ما يقضي وقته بمفرده ، وكان يتجول ويردد مرارًا أسماء ضحاياه ، ويعبد مجموعة من الرؤوس وفقًا لتقاليد الفانج على أمل أن يمنحه ذلك الحكم، وأصبح أعضاء دائرته المقربة والمسؤولين الحكوميين قلقين أكثر فأكثر بشأن سلوكه غير المنتظم [44]، و في هذه المرحلة ، توقفت الحكومة في الغالب عن العمل ، وكانت معظم المناصب الوزارية شاغرة ، ولم يعدّ المسؤولون يتقاضون رواتبهم ، وكان أعضاء المجلس التشريعي غير موجودين فعليًا ، وفي منتصف حزيران عام 1979 ونتيجةً لتدهور الأوضاع، غادرت زوجته إلى كوريا الشمالية ، وأخذت معها أطفالها الثلاثة الصغار، مونيكا(Monica) وماريبل (Maribel) وباكو(Paco) [45].

بذلك دخلت البلاد في نفق مظلم أنتهى بحكم ماسياس في الثالث من أب عام 1979.

المبحث الثالث: أتجاهات سياسته الخارجية ونهاية حكمه

أولاً: سياسته الخارجية

شهدت مدة حكم ماسياس(1968–1979) تدهور في العلاقات الخارجية، إذ لم تكن هناك سياسة واضحة، ويعود ذلك لعقلية ماسياس القائمة على تقديم مصالحه الشخصية على حساب مصلحة البلاد، فالعلاقات مع إسبانيا كان يسودها نوع من التوتر بسبب العداء المستمر الذي كان يظهره ماسياس ضدها ، مما اضطر إسبانيا إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية عام 1973 ، أما فرنسا استطاعت من الحصول على ثقة ماسياس وأقامت علاقات اقتصادية، وحصلت على عقود لإنشاء مرفأ باتا وبناء القصر

الرئاسي، ورغم ذلك توترت العلاقات بعد أن قام ماسياس بمصادرة معدات الشركة الفرنسية العاملة في غينيا الاستوائية، وقطعت فرنسا علاقاتها الدبلوماسية في شباط 1974 ، مما اضطر بريطانيا في أذار من العام نفسه أن تسحب سفيرها احتجاجا على أفعال ماسياس[46].

بعد أن قَطعت العلاقات مع إسبانيا والدول الأوربية الأخرى فقد ماسياس التمويل المالي ، ومع نهاية عام 1974 تحالف مع الكتلة الشرقية ، وحشد الدعم من الاتحاد السوفيتي وكوبا وكوريا الشمالية، وسمح للسوفييت بنقل الأسلحة عبر غينيا الاستوائية إلى الشيوعيين في أنغولا ، بينما هدد مرارًا وتكرارًا بإنهاء هذا التحالف من أجل ابتزاز الكتلة الشرقية لتزويده بالمال، وقام في العام نفسه بزيارة الصين وفيتنام الشمالية ، وفي عام 1976 وطد علاقاته مع كوبا التي زودته بالجنود والمعدات والمواد اللازمة لطباعة العملة ، أما الكوريون الشماليون فقد زودوا ماسياس بالحراس الشخصيين وظلت علاقته بهم جيدة حتى الإطاحة به ، أذ كان معجبًا بالزعيم الكوري الشمالي كيم إيل سونغ(Kim Iel Sung) (1948–1994) [47].

أما الولايات المتحدة الامريكية قطعت علاقاتها مع ماسياس منذ عام 1976، نتيجة ما شهدته البلاد من انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان، إذ قُتل ما بين(50.000)إلى(80.000) من بين(300.000) إلى(400.000) شخص كانوا يعيشون في البلاد ، وبحلول عام 1978 صدر قرار لمجلس النواب الأمريكي يدينه بسبب أعمال الاضطهاد الديني والإبادة الجماعية[48].

وعلى مستوى العلاقات مع الدول الإفريقية مع ماسياس ، وقع اتفاق تعاون مع الكاميرون في عام 1972 وحل كل المشاكل الحدودية ، وفي عام 1975 نشب نزاع مع الغابون فتدخلت منظمة الوحدة الإفريقية لحله بعدما هدد ماسياس باجتياح الأراضي الغابونية ، وفي عام 1976 شهدت العلاقات النيجرية توتر بسبب أوضاع العمال النيجريين الذين كانوا يشكون من سوء المعاملة ،مما اضطر الحكومة النيجيرية إلى سحب عمالها البالغ عددهم قرابة (4500) الذين كانوا أغلبهم يعملون في مزارع الكاكاو ، مما أثر بشكل بالغ على انتاجه [49].

ثانياً : انقلاب عام 1979 ونهاية حكم ماسياس

واجهة حكومة ماسياس بحلول عام 1979 موجة إدانات من الأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية ، كما أصدرت كل من اللجنة الدولية للحقوقيين[50] ، مجلس الكنائس العالمي[51] ، منظمة الوحدة الأفريقية ، ومنظمة العفو الدولية ، بيانات منددة لسياسات ماسياس، بدأ الرأي العام الدولي يتحرك ضد ما يجري في غينيا الاستوائية وذلك بعد أن وقفت على حقيقة الأوضاع الداخلية ، فعملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم الأحزاب المعارضة العاملة في المنفى وكان على رأس تلك الأحزاب التحالف الوطني للتحرير الديمقراطي، الذي فتح له مكتب في سويسرا ، إذ عمل اعضاء هذا الحزب على نقل أخبار

المجازر الوحشية التي كانت ترتكب بحق الشعب الغيني الاستوائي على يد قوات ماسياس ، لاسيما الأعمال التي كانت تقوم بها منظمة الشبيبة السائرة مع ماسياس ، كما قامت إسبانيا بتأسيس ودعم حزب الاتحاد الثوري لغينيا الاستوائية، إلا إن تلك الأحزاب رغم كل الدعم الذي تلقته من الخارج ، لم تستطيع من توحيد صفوفها ومساعدة الشعب ، إذ ظل الوطنيين في الداخل يتعرضون إلى أبشع مظاهر التنكيل والتعذيب وقد رافق ذلك اشتداد الأزمة الاقتصادية التي وصلت ذروتها بفقدان أغلب المواد المعيشية الأساسية من الأسواق[52] .

ظل ماسياس سائرا على نهجه في الحكم الدموي، إذ نضم في صيف عام 1979 إعدام العديد من أفراد عائلته ، فقد جعل العديد من أعضاء دائرته الداخلية متخوفين من أنه لم يعد يتصرف بعقلانية، مما دفع تيودورو أوبيانج نغويما ، الذي كان ابن أخيه وشغل منصب الحاكم العسكري لبيوكو ونائب وزير القوات المسلحة، لقيادة انقلاب عسكري في الثالث من أب عام 1979 للإطاحة بحكم ماسياس الذي كان لا يزال في قصره ، منعزلاً عن بقية البلاد بسبب خوفه من الإطاحة به ، لم يواجه الانقلاب أي معارضة منظمة ، وحقق تيودورو انقلابه بمساعدة أبناء عمومته[53].

كان الانقلاب مدعوماً من قبل الجيش والحرس الوطني، وكانت العديد من الدول الأجنبية، بما في ذلك إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية، على علم بالانقلاب مسبقاً، وقدّمت مساعدات إنسانية ومالية في أعقابه[54].

حاول الحاكم المخلوع وفرقة من القوات الموالية في البداية مقاومة الانقلاب عند سماع ذلك ، لكن قواته تخلت عنه في النهاية، هرب ماسياس إلى غابة ريو موني ، وتم فيما بعد القبض عليه في الثامن عشر من أب من العام نفسه ، إذ تعرفت عليه امرأة عجوز، وكان منهكًا ، وجالسًا تحت شجرة يأكل قصب السكر فسارعت بالإبلاغ عليه ، وقد شرعت قوات تيودورو في اعتقاله ، ووجدت سيارته القريبة مليئة بالحقائب مع مبلغ قدره (4) ملايين دولار نقدًا، ومع ذلك كان يعتقد أن ماسياس أحرق بالفعل(100) مليون دولار (الكثير من الاحتياطيات النقدية لغينيا الاستوائية) قبل محاولة الهروب من البلاد انتقاماً [55].

ثالثاً: ظروف المحاكمة وإعدامه

فتح المجلس العسكري الأعلى في الثامن عشر من أب عام 1979 ، قضية الانتهاكات لحقوق الأنسان ، وبدأ في إجراء مقابلات مع الشهود وجمع الأدلة ضد حكومة ماسياس، وعقد المجلس بعد ذلك محكمة عسكرية في الرابع والعشرين من أيلول من العام نفسه لمحاكمة ماسياس وعشرة من أعضاء حكومته، وشملت التهم الموجهة إلى المتهمين العشرة الإبادة الجماعية والقتل الجماعي واختلاس الأموال العامة وانتهاكات حقوق الإنسان والخيانة ، وقد ظهر ماسياس هادئًا وغير خائف أثناء المحاكمة[56].

طلب المدعي العام أن يُحكم على ماسياس بالإعدام ، وحُكم على خمسة آخرين بالسجن(30) عامًا ، وحُكم على ثلاثة آخرين بالسجن لمدة عام ، وحُكم على اثنين بالمدة التي قضوها، ورد محامي دفاع ماسياس بالقول **"إن المتهمين الآخرين كانوا مسؤولين عن جرائم محددة ، وطالبوا بتبرئتهم"**[57]، ألقى ماسياس بيانًا أمام المحكمة حدد فيه ما يعده الأعمال الصالحة الواسعة النطاق التي قام بها للبلاد[58].

أصدرت المحكمة أحكامها في التاسع والعشرين من أيلول عام 1979 ، والتي كانت أشد مما طالب به الادعاء العام ، وحُكم على ماسياس وستة من اركان نظامه بالإعدام ، ومصادرة ممتلكاتهم ، وحُكم على متهمين اخرين من كبار المسؤولين بالسجن أربعة عشر عامًا لكل منهما ، وحُكم على اثنين آخرين بالسجن أربع سنوات لكل منهما[59] ، ومع عدم وجود محكمة أعلى متاحة للنظر في الاستئناف ، كان قرار المحكمة العسكرية الخاصة قطعياً، ومع ذلك حدثت مشكلة واحدة ، أذ أقسم ماسياس أن شبحه سيعود وينتقم من أولئك الذين أدانوه ونتيجة لذلك ، رفض الجنود المكلفين بتنفيذ الاعدام إطلاق النار عليه، لذلك تم التعاقد مع مجموعة من القوات المغربية المستأجرة لتنفيذ الحكم ، وتم إعدام ماسياس البالغ من العمر (55) عامًا والمتهمين الستة الآخرين من قبل فرقة الإعدام المأجورة في سجن بلاك بيتش في الساعة السادسة مساءً من نفس اليوم [60].

مع نهاية حكمه قُدر أن نظام ماسياس قتل ما يقارب (23%) من سكان البلاد ، إذ كان أكثر من نصف السكان قد اعتقلوا مرة واحدة على الأقل ، أو قُتل أحد أقربائهم، وقد أنخفض دخل الفرد في غينيا الاستوائية من حوالي (420) دولارًا في عام 1968 إلى قرابة (70) دولارًا في عام 1979 ، وارتفع معدل وفيات الرضع إلى حوالي (60٪)، بينما أنخفض متوسط العمر الافتراضي إلى حوالي (30) سنه[61].

الخاتمة والاستنتاجات

يعّد الدور الذي قام به فرانسيسكو ماسياس نغويما في غينيا الاستوائية علامة فارقة في تاريخ غينيا الاستوائية ، فقد تعرضت البلاد أثناء مدة حكمه إلى تفريغها من مواردها البشرية والاقتصادية ،مما جعلها تعاني لسنوات عديدة بعد حكمه.

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها بالآتي:

– عن طريق استقرائنا لمثل هكذا شخصية ، نجد إن الذي ساعده على اعتلاء سدة الحكم هم الإسبان أنفسهم لكن سرعان ما انقلب عليهم بسبب مصالحه الشخصية.

–كانت طفولته ومراهقته قاسية ، بسبب البيئة التي انشئها الاستعمار الإسباني ، لاسيما بعد مقتل والده على يد القوات الإسبانية ، مما أدى إلى انتحار أُمه فاصبح يتيماً وعمره تسعة اعوام ، مما جعله يحمل ضغينة وحقد على كل من حوله .

– أثرت حالته المرضية على سلوكه ، مما جعلته غير متزن في سياسته لإدارة البلاد، فجعل نفسه الإله عن طريق عبادة الشخصية ، لكي يعزز النقص الحاصل بشخصيته بسبب نشأته .

– استطاع وبقسوة كبيرة من بناء نظام شمولي، واعتمد على أفراد قبيلته وعائلته في تعزيز قبضته على الحكم ، وكان متأثر بأفكار هتلر ومعجبًا بالزعيم الكوري الشمالي كيم إيل سونغ، لاسيما عندما أسس منظمة الشبيبة السائرة مع ماسياس على غرار حركة شباب هتلر .

– شهدت البلاد في عهده العديد من الانتهاكات لحقوق الأنسان ، فكانت عمليات الاعدام تجرى تحت مسامع الأغاني والأناشيد التي تمجده .

– تعرضت الطبقة المتعلمة والمثقفة في عهده إلى التنكيل، ومنها إعدام كل شخص يرتدي نظارة ، مما جعل البلاد تخلوا من العقول المثقفة، التي هاجرت من سوء المعاملة.

– لم يكن في البلاد في عهده أي تخطيط اقتصادي أو تنموي ، مما أدى إلى انخفاض المستوى المعاشي ، وتم عسكرة المجتمع حتى أصبحت البلاد تمثل سجن كبير.

– رغم كل ما ذُكر اعلاه ،إلا إن السياسة التي أتبعها ،لاسيما الخارجية منها لم تكن متوازنة ، فجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتخذ من ذريعة انتهاك حقوق الأنسان لتأجيج الرأي العام الدولي ضد نظامه، مما أدى في النهاية إلى دعم الانقلاب دولياً ؛ وتبقى النتيجة النهائية لنهاية حكمه هو تطور حالته المرضية، إذ أصبح انعزالياً وأكثر قسوة ،حتى إنه قام بقتل بعض أفراد عائلته، مما جعل المحيطين به يكونون في حالة خوف وقلق مستمرين، مما دفع ابن اخيه تيودورو أوبيانج نغويما للقيام بالانقلاب ضده وتشكيل محكمة لإعدامه.

ملخص البحث

فرضت الإدارة الإسبانية سيطرتها الاستعمارية على غينيا الاستوائية الواقعة في غرب إفريقيا منذ وقت مبكر خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتواصلت حتى عام 1968 فأنشئت إدارة استعمارية عمل فيها شخصيات عديده تباينت في ولائها وحدود تعاملها ومنها فرانسيسكو ماسياس نغويما(1924–1979) وتدرج في العمل الوظيفي، ونشط سياسياً حتى أصبح أول رئيس لغينيا الاستوائية بعد الاستقلال في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1968 ، تميزت مدة حكمه بالشدة والقسوة إذ فرض على البلاد نظام شمولي ، مما أدى إلى تعرضها لأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وأطيح به بانقلاب عسكري

في ثالث من أب عام 1979 على يد أبن أخيه تيودورو أوبيانج نغويما ، وتمت محاكمته وإعدامه في التاسع والعشرين من أيلول من العام نفسه.

وأظهرت الدراسة في نتائجها ومخرجاتها إن البيئة القاسية التي ترعرع ونشأ فيها أثناء طفولته ومراهقته أثرت على سلوكياته في الحكم، وفي ذات الوقت إن المعطيات تشير إلى أن الإسبان ساعدوه على اعتلاء سدة الحكم الا أنه أنقلب عليهم بسبب مصالحه الشخصية.

الكلمات المفتاحية : غينيا الاستوائية ، ماسياس ، إفريقيا ، إدارة داخلية ، العلاقات الخارجية .

الهوامش

1-Enrique Villa-Matas, Información básica sobre ojos tropicales, Editorial Donata Kenzelbach, Berlín, 2013, P:113.

2-Ignacio García Mallo, Lengua e Identidad Nacional en África, Editorial Periférica, Barcelona, 2014, P: 256.

3-Alfonso Pérez, Historia del África española, Editorial Periférica, Barcelona, 1999, p:77.

4-Emanuel Uriba, translated by Harry Rowling, The Discoveries of Spanish and Portuguese Sailors, Penguin Group Publishing House, London, 2017, P:97.

5- Enrique Villa-Matas, Op.Cit., P:115.

6- مؤتمر برلين : عقد في مدينة برلين في المدة (15 تشرين الثاني 1884 – 16 شباط 1885) وحضره مندوبو اربع عشر دولة هي : بريطانيا ، المانيا، فرنسا ، الدنمارك ، إسبانيا ، هولندا ، البرتغال ، النرويج ، النمسا – المجر ، روسيا ، ايطاليا ، الدولة العثمانية ، بلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لمناقشة تنظيم عمليات الاستعمار الاوربي في إفريقيا والتشديد على حرية الملاحة والتجارة في حوض نهر الكونغو وقد شرعن المؤتمر عمليات الاستعمار في إفريقيا ، وحدد مناطق النفوذ لكل دولة اوربية . للمزيد من المعلومات ينظر : Mena de Orozco, A Political History of New Guinea, Penguin Group Publishers, Londres, 2013, P:218.

7- Alfonso Pérez , Op.Cit., P:81.

8- Antonio Román, El fin del papel de las colonias en África, Editorial Periférica, Barcelona, 2006 , p:49.

9- منظمة الوحدة الأفريقية : هي منظمة حكومية دولية تأسست في 25 أيار 1963 وتم حلها في 9 تموز 2002 وحل محلها الاتحاد الإفريقي مقرها في اديس ابابا العاصمة الاثيوبية وتضم 32 دولة تهدف إلى التكامل الاقتصادي والسياسي . للمزيد من المعلومات ينظر:

David Seddon, A Political and Economic Dictionary of Africa, Routledge Publisher Group, New York,USA,2005,p114.

10- بونيفاسيو آوندو يدوم : من أشهر السياسيين في غينيا الاستوائية أثناء مدة الحكم الاستعماري الإسباني ولد في أذار 1922 تولى العديد من المناصب حتى أصبح رئيس الحكومة بعد حصول غينيا على مرتبة مقاطعة إسبانية في عام 1963 وترشح لانتخابات عام 1968 منافساً لماسياس خسر الانتخابات وقادة محاولة انقلابية في شباط 1969 وتم اللقاء القبض عليه وإعدامه في أذار من العام نفسه. للمزيد من المعلومات ينظر : Ibid., P:123.

11- Alfonso Pérez , Op.Cit., P:82.
12- Enrique Villa-Matas,Op.Cit., P:121.
13- Alfonso Pérez , Op.Cit., P:94.
14- José Antonio, Macías Nguema, Un dictador despiadado, Editorial de la Universidad Nacional, Girona, Cataluña, 2005 , P:357-358.
15- Ernesto Jiménez Caballero, Africa's Mad Dictator, Editorial Universidad Complutense, Madrid, 2012 , P:117.
16- Martínez Carreras José, Francisco Macías, el tirano nacido bajo el dominio español, Prensa de la Universidad Autónoma de Madrid, Madrid, 2001, P:411.
17- Fernandez de Abelianeda, translated by Charles Allen, The Wild Man of the Coast of Africa, National Distance Education University Press, London, 2011, P:216.
18- Quoted in : Ernesto Jiménez Caballero, Op.Cit., P:120.
19- Ibid., P:121.
20- Quoted in: José Antonio, Op.Cit., P:361.
21-Ibid.,P:362.
22- Suárez Ilana, El nacimiento de Nueva Guinea, Alfaguara, Madrid, 2014, P:318.
23- Camilo Díaz, Memorias entrañables de dictadores, Editorial Periférica, Barcelona, 2017, P:96.
24- Suárez Ilana, Op.Cit., P:319.
25- Ernesto Jiménez Caballero, Op.Cit., P:127.
26-Domínguez Ortiz, El Proscrito Presidente, Editorial Universitaria de Murcia, 17rovincial española de Murcia, 2019,P:204.
27- Justo Bolicia Bolica, translated by David Steiner, Power and the State in Equatorial Guinea DC Thompson Publishers, Scotland, 2004,P:107.
28- Domínguez Ortiz, Op.Cit., P:210.
29- Armando Palacio Baldes, Guinea Ecológica, Editorial de la Universidad Complutense, Madrid, 2001,P:84.
30-Ibid.,P:87.
31- Quoted in: Justo Bolicia Bolica, Op.Cit., P:111.
32- Ibid.,P:112.
33- Ibid.,P:115.
34- سجن بلاك بيتش: هو أحد أكثر السجون شهرة في إفريقيا ، تم بناءه في عام 1943 أثناء مدة الحكم الاستعماري الإسباني في بداية الأمر كان يستخدم لسجن المجرمين العادين ، لكن سرعان ما تحول بعد استقلال عام 1968 لسجن معارضي ماسياس فقد كان اسمه يثير الرعب بنفوس المواطنين لكثرة أنواع التعذيب التي يتعرض لها نزلاءه . للمزيد من المعلومات ينظر : Peter Hoover Glaude, Torture in African Prisons, Black Beach Prison as a Model, Journal of Modern African Studies (Journal), Volume 1, Issue 5, Cambridge University Press, London, 2001,p: 356.
35- Camilo Díaz, Op.Cit., P:100.
36-Ibid., P:103.
37- López de Ayala y Herrera, La tragedia de Guinea Ecuatorial, Elzevir Publishing, Países Bajos, 2010, P:322.
38- Quoted in: Angel de Sapedra, translated by Tom Chaffield, Equatorial Guinea, Holocaust Age, Pearson Publishing Corporation, London, 2015 , P:131.

39- Ibid., P:132.
40- Vásquez de Spinoza, Guinea muere de pie, Penguin Group Publishers, Londres, 2011, P: 516.
41-Ibid., P:518.
42- Justo Bolicia Bolica, Op.Cit., P:116.
43- Caldero Estibant Agustín, Dachau África Guinea La Gran Cárcel, Editorial Periferica, Barcelona, 2017, P:133 .
44- José Artmal Freedown, Masacres de Macías, Dorling Kindersley Publishing House, Londres, 2018, P:153.
45- Ibid. , P:155.
46- De Jepara Roman, Nube oscura sobre Malabo, Penguin Publishing, Londres, 2021, P:283.
47-Ibid. , P:285.
48- Report of the Senate Foreign Relations Committee on the situation in Equatorial Guinea and Angola presented to the Senate in its open session from September 16 to .October 3, 1978,p: 284-293.
49- De Jepara Roman, Op.Cit., P:286.
50- اللجنة الدولية للحقوقيين : هي منظمة غير حكومية تعنى بحقوق الأنسان تأسست 1952 مقرها جنيف سويسرا . للمزيد من المعلومات ينظر:

Ramírez Antonio Del, Guinea Ecuatorial País de Macías, Alfaguara, Madrid, 2019, P:146.

51- مجلس الكنائس العالمي: تأسس في عام 1948 في مدينة امستردام الهولندية يتخذ من مدينة جنيف مقراً له يضم عدد كبير من الطوائف المسيحية يقدر عدد متبعيه (546) مليون نسمه بـ(150) دولة ، يجدر الاشارة أن عدد متبعيه كان حتى عام 1983 حسب ما ورد في المصدر. للمزيد من المعلومات ينظر : Ibid. , P:146.

52- Ibid. , P:147.
53- Caballero Alberto Canosa, El fin de los asesinos, Sol en Guinea, Editorial Periferica, Barcelona, 2016, P:267.
54-Ibid. , P:271.
55- Mena de Orozco, Op.Cit., P:221.
56- Cronje de García, La dictadura olvidada de Guinea Ecuatorial, Elzevir Publishing, Países Bajos, 2011, P:159..
57- Quoted in: Camilo Díaz, Op.Cit., P:108.
58- Ibid. , P: 109.
59- Caballero Alberto Canosa , Op.Cit., P:274.
60- Ibid. , P :275.
61- Rosa Camacho Falcones, No siempre es bonito La historia de Guinea Ecuatorial, Alfaguara, Madrid, 2017 ,P:177.

قائمة المصادر

أولاً : الوثائق المنشورة

- Foreign Relations of the United States (FRUS) 1976-1980. Volume IX, Government Printings , 1999.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1-Alfonso Pérez, Historia del África española, Editorial Periférica, Barcelona, 1999 .
2-Angel de Sapedra, translated by Tom Chaffield, Equatorial Guinea, Holocaust Age, .Pearson Publishing Corporation, London, 2015.

3-Antonio Román, El fin del papel de las colonias en África, Editorial Periférica, Barcelona, 2006.
4-Armando Palacio Baldes, Guinea Ecológica, Editorial de la Universidad Complutense, Madrid, 2001.
5-Caballero Alberto Canosa, El fin de los asesinos, Sol en Guinea, Editorial Periferica, Barcelona, 2016.
6-Caldero Estibant Agustín, Dachau África Guinea La Gran Cárcel, Editorial Periferica, Barcelona, 2017.
7-Camilo Díaz, Memorias entrañables de dictadores, Editorial Periférica, Barcelona, 2017.
8-Cronje de García, La dictadura olvidada de Guinea Ecuatorial, Elzevir Publishing, Países Bajos, 2011.
9-David Seddon, A Political and Economic Dictionary of Africa, Routledge Publisher Group, New York,USA,2005.
10-De Jepara Roman, Nube oscura sobre Malabo, Penguin Publishing, Londres, 2021.
11-Domínguez Ortiz, El Proscrito Presidente, Editorial Universitaria de Murcia, rovincial española de Murcia, 2019.
12-Emanuel Uriba, translated by Harry Rowling, The Discoveries of Spanish and Portuguese Sailors, Penguin Group Publishing House, London, 2017.
13-Enrique Villa-Matas, Información básica sobre ojos tropicales, Editorial Donata Kenzelbach, Berlín, 2013.
14-Ernesto Jiménez Caballero, Africa's Mad Dictator, Editorial Universidad Complutense, Madrid, 2012.
15-Fernandez de Abelianeda, translated by Charles Allen, The Wild Man of the Coast of Africa, National Distance Education University Press, London, 2011.
16-Ignacio García Mallo, Lengua e Identidad Nacional en África, Editorial Periférica, Barcelona, 2014.
17-José Antonio, Macías Nguema, Un dictador despiadado, Editorial de la Universidad Nacional, Girona, Cataluña, 2005.
18-José Artmal Freedown, Masacres de Macías, Dorling Kindersley Publishing House, Londres, 2018.
19-Justo Bolicia Bolica, translated by David Steiner, Power and the State in Equatorial Guinea DC Thompson Publishers, Scotland, 2004.
20-López de Ayala y Herrera, La tragedia de Guinea Ecuatorial, Elzevir Publishing, Países Bajos, 2010.
21-Martínez Carreras José, Francisco Macías, el tirano nacido bajo el dominio español, Prensa de la Universidad Autónoma de Madrid, Madrid, 2001.
22-Mena de Orozco, A Political History of New Guinea, Penguin Group Publishers, Londres, 2013.
23-Ramírez Antonio Del, Guinea Ecuatorial País de Macías, Alfaguara, Madrid, 2019.
24-Rosa Camacho Falcones, No siempre es bonito La historia de Guinea Ecuatorial, Alfaguara, Madrid, 2017.
25-Suárez Ilana, El nacimiento de Nueva Guinea, Alfaguara, Madrid, 2014.
26-Vásquez de Spinoza, Guinea muere de pie, Penguin Group Publishers, Londres, 2011.

ثالثاً :البحوث والدراسات الاكاديمية

- Peter Hoover Glaude, Torture in African Prisons, Black Beach Prison as a Model, Journal of Modern African Studies (Journal), Volume 1, Issue 5, Cambridge University Press, London, 2001.